جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة – الجزائر

ISSN: 1112-4377, EISSN: 2588-2384
المجلد: 30. العدد 03. السنة 2026.

مجلة المعيار
EL MIEYAR

الإنصاف العلمي عند الإمام الزمخشري

Scientific fairness according to Imam Al-Zamakhshari

أ.د نبيل زياني[1]
Ziani111@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2026/03/30 تاريخ النشر: 2026/06/11
Received: 30/03/2026 published: 11/06/2026

ملخص المقال :

يعرف الزمخشري عند الكثير من الباحثين في دراسات الفرق الإسلامية بأنه معتزلي العقيدة شديد التمسك بمذهبه وشديد اللسان على مخالفيه من أهل السنة والأثر، فهو برأيهم نموذج للعالم المتعصب وللشخصيات التي كانت سببا في تفريق المسلمين وليس في جمع كلمتهم، هذه الصورة فضلا عن كونها غير صحيحة تسببت في إعراض الكثير من الباحثين عن الاستفادة من كتبه الكثيرة والقيمة وبالخصوص تفسير الكشاف بدعوى الحذر من انحرافاته، وهذه مشكلة مقلقة بنيت عليها إشكالية بحثية حول مدى صدقية ما يتم تداوله عن تعصب الزمخشري، والدراسة المتأنية لهذا الموضوع تثبت العكس تماما، وتؤكد أن الزمخشري عالم نموذج للإنصاف الأخلاقي والفكري والعلمي، وتكشف عن سبب شدته في ردوده على المخالفين وتقدم نموذجا للعالم المقرب بين الجماعات والعامل على تحقيق وحدة المسلمين الفكرية والدينية على السواء.

كلمات مفتاحية: الإنصاف، التعصب، التقارب، الفرق، الزمخشري.

Abstract:

Al-Zamakhshari is known by many researchers in Islamic sect studies as a Mu'tazilite who was very attached to his doctrine and harsh in his language towards his opponents from the people of the Sunnah and the Hadith. In their opinion, he is a model of a fanatic scholar and of the figures who were the cause of the division of Muslims and not the unification of their word. This image, in addition to being incorrect, has caused many researchers to turn away from benefiting from his many valuable books, especially the interpretation of Al-Kashshaf, under the pretext of being cautious of his deviations. However, a careful study of this subject proves the exact opposite, confirming that al-Zamakhshari was a model scholar of moral, intellectual, and scientific fairness. It also reveals the reason for his harsh responses to his opponents and presents a model scholar who brought communities together and worked to achieve both intellectual and religious unity among Muslims.

Keywords: Fairness, fanaticism, rapprochement, coexistence, Al-Zamakhshari.

[1] - جامعة محمد خيضر بسكرة / الجزائر

مقدمة:

أخذ الخلاف العلمي بين الفرق الإسلامية قديما وحديثا بعدا انقساميا شديدا وصل إلى الحد التصادم العنيف، في الوقت الذي لا يجوز أن يحدث فيه ذلك بين أمة شعارها الأخوة والاجتهاد والشورى، وهذه مشكلة توجب على كل باحث أن يسهم في علاجها، وأحسن الوسائل لذلك هي خفض مستوى الخلاف من خلال نشر ثقافة التقارب والتقبل للاجتهاد وتصحيح الرؤى الخاطئة عن الآخرين التي شكلها المتعصبون، ولا يخفى ما يسود بين الكثير من الدارسين من تصورات خاطئة تماما أو مبالغ فيها عن بعض الشخصيات العلمية الكبيرة مما أدى إلى العزوف عن الاستفادة من تراثها النفيس، وللتمثيل على ذلك فإن الزمخشري كان يجاهر بانتمائه إلى فرقة المعتزلة، وكان يُطلق لسانه على أهل الأثر مما شكل صورة عن التعصب ارتبطت به عند الكثير من الباحثين، لكن الناظر في إنتاجه العلمي بتروي يقف على خلاف ذلك، فللزمخشري وقفات عديدة ومتنوعة مع الإنصاف والتسليم لأدلة المخالفين وتقديرهم مهما كان انتماؤهم ومجالهم، حتى في القضايا العقدية التي يستبعد الكثير من الناس مرونته فيها، هذا الجانب _ غير المشهور _ من شخصيته بحاجة إلى الظهور لأسباب علمية ومنهجية في الزمخشري، وأخلاقية فينا، وهذا ما يصبوا هذا البحث إلى التفصيل فيه للإجابة عن سؤال رئيسي هو: ما هي الشخصية العلمية الحقيقية للزمخشري؟ وما هي مكانة الإنصاف العلمي عنده؟ وما هو أثر معرفة ذلك على نشر ثقافة التقارب والتعايش بين الفرق الإسلامية وتحسين صورة العلماء؟ وللإجابة عن هذه الأسئلة سلكت هذه الورقة العلمية المنهج الاستقرائي، واستهدفت تعديل النظر إلى الزمخشري فيما يتعلق بشخصيته العلمية وخصوصا تعامله مع المخالفين، وإظهار أحد الجوانب المشرقة في الخلاف بين العلماء الكبار وهو جانب الإنصاف، ولتحقيق هذه الأهداف وضع البحث خطة من عدة عناصر كان من أبرزها: الإنصاف في التكوين العلمي والمنهجي للزمخشري وتطبيقاته في بعض المستويات العلمية مع التركيز على المستوى الفقهي من خلال كتابه رؤوس المسائل، وفي نهاية البحث تم تسجيل بعض النتائج والتي كان من أبرزها رسوخ ثقافة الإنصاف عند الزمخشري وأن شدته على أهل الأثر لا تدل على التعصب وبطر الحق، وإنما هي أسلوب نقد لا غير.

تعريف موجز بالإمام الزمخشري وبالإنصاف

هو أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري، ولد بزمخشر في 27 رجب 467هـ، حفظ القرآن الكريم وتعلم العلم في خوارزم وبخارى وبغداد ومكة، وجاور بها سنوات طويلة حتى قيل له "جار الله"، وبها ألَّف كتابه في التفسير "الكشاف"، كان واسع العلم والأدب، كثير الفضائل، صاحب ذكاء وقريحة، وكان متفننا في عدة علوم، معتزليا متفاخرا بمذهبه، حنفي الفقه، شاعرا وعالما في عدة فنون، توفي رحمه الله سنة 538هـ بجرجانية خوارزم، ورثاه بعضهم بأبيات منها:

فأرض مكة تذري الدمع مقلتها ... حزنًا لفرقة جار الله محمود.

دلت مادة ن ص ف في المعاجم العربية القديمة على معان كثيرة ترجع في الأساس إلى معنى بلوغ النصف وهو أحد جزئي الكمال، كما دلت على العدل، وإعطاء النصف، والأخذ بالحق وعدم الجور ... كما جاء عن ابن سيده (ابن سيدة، 2000، ص340): "والإِنْصافُ إعطاءُ الحَقّ"، وفي الاصطلاح نجد الإنصاف مرادفا للعدل، كما قال الأصفهاني (الأصفهاني، 1992، ص810): "والإِنْصَافُ في المعامَلَة: العدالةُ، وذلك أن لا يأخُذَ من صاحبه من المنافع إلَّا مثْلَ ما يعطيه، ولا يُنِيلُهُ من المضارّ إلَّا مثْلَ ما يَنالُهُ منه"، والمعنى الاصطلاحي على

حسب ما نقصده من هذه الورقة العلمية هو إعطاء الحق للغير، لكننا نخصصه بإعطاء الحق للغير في رأيه العلمي أو الفكري والدليل الذي استدل به، وتصويب مذهبه والاعتراف بسداد قوله ولو كان مخالفا لرأي المنصف، وإنصاف المخالفين خلق رفيع وقيمة سامية تتحلى بها النفوس الطاهرة، وللإنصاف في مواقف العلماء مظاهر كثيرة منها قبول الدليل أو الرأي الصحيح من المخالف، والرجوع إلى الحق، والاعتدال في الفهم وفي الحكم على الآخرين، وذكر محاسنهم إلى جنب مساوئهم، وقد سَمى الذهبي كتابه في نقد الرجال: ميزان الاعتدال، كما أن الإنصاف هدي قرآني وخُلق نبوي، قال تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى} [المائدة: 8]، تربى على هذه القيمة جيل من المسلمين يعرفون للألفة والاجتماع قيمتهما، فكانوا يحملون أنفسهم على البعد عن التعصب والمكابرة، ويرون مجانبة الإنصاف أمرا عظيما لا يختلف عن البهتان وشهادة الزور، ذكر ابن الجوزي (ابن الجوزي، 2000، ص415) أن أم عمر بن سعيد قالت: "قدم ابن عمر مكة، فسألوه، فقال: أتجمعون لي يا أهل مكة المسائل وفيكم عطاء بن رباح" ، فابن عمر رضي الله عنه كان صحابياً، وعطاء كان تابعياً، ومع ذلك عرف له فضله وأنصفه، وما زال معظم علماء الإسلام يتحرون الإنصاف ويربون تلاميذهم عليه، وألفوا كتبا خاصة فيه مثل كتاب الإتحاف بحديث فضل الإنصاف لابن ناصر، والإنصاف للباقلاني، والإنصاف لابن عبد البر، وإيثار الإنصاف في آثار الخلاف لابن الجوزي، والإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمَرْداوي ..

الإنصاف في المكون العلمي والمنهجي للإمام الزمخشري

لا يُظن بعالم في الإسلام إلا أن يكون منصفا، إذ المبدأ والمنتهى من كل الحياة الدينية والعلمية هو الحق فكرا وعملا، وليس فيهم من أوتي وحيا يوحى، وإنما هو الاجتهاد، لكن أبت بعض النفوس إلا أن تنظر إلى العلماء بعين واحدة هي عين الزلات والهفوات، عين الريبة والاتهام، ومما يؤسف نقله من المواقف عن الزمخشري ما وصفه به بعض المعاصرين من كونه معتزليا متعصبا لايستحق التقدير (العلمي، 2007، ص198)، وهذا الموقف يحتاج إلى معالجة لتجنب ضرره على الإسلام والمسلمين، ببيان الحقيقة العلمية والأخلاقية للإمام الزمخشري، فهذه نماذج من أقواله تضيء في الزمخشري جانبا لطالما ظل مظلما وهو جانب الإنصاف وقبول الحق والتلطف مع المخالفين.

تشرب الزمخشري قيمة الإنصاف من القرآن الكريم، وفي قوله تعالى: {قَائِمًا بِالْقِسْطِ} [آل عمران: 18] قال الزمخشري (الزمخشري، 1987، ص260): "مقيماً للعدل فيما يقسم من الأرزاق والآجال، ويثيب ويعاقب، وما يأمر به عباده من إنصاف بعضهم لبعض"، وبين في موضع من الكشاف (الزمخشري، 1987، ص261/1) حقيقة الإنصاف فقال: "المنصف إذا تجلت له الحجة لم يتوقف إذعانه للحق"، وقال: (الزمخشري، 1987، ص 137/2): "من ينصف خصمه فيحكي قوله كما هو، غير متعصب لمذهبه، لأن ذلك أدعى إلى الحق وأنجى من الشغب"...، وانتقل الزمخشري بالإنصاف من التفسير إلى كتبه الأخرى منظرا ومعلما وداعيا بأسلوب أدبي رائق بديع، كما جاء في كتابه أطواق الذهب في المواعظ والخطب، قال: (الزمخشري، 1887، ص26): "منهل العدل أصفى من المرآة بعد الصقال، ومن قريحة البليغ الصائب في المقال. ومورد الجور أكدر من هناء الطال، ومن الوعد الممزوج بالمطال. المنصف يبغض حقّ أخيه فيولّيه، والجائر مشغوف به فلا يخلّيه" ، وخصص بابا للإنصاف في كتابه ربيع الأبرار ونصوص الأخيار (الباب 52).

تطبيقات الإنصاف عند الإمام الزمخشري

لم يكن الإنصاف مجرد شعار أو فكرة نظرية كتب عنها الزمخشري، وإنما كان منهج فكر وأسلوب حياة ومادة كتبه وروح الكتابة عنده، نقول ذلك من دون مبالغة بالنظر إلى مستويات الإنصاف العديدة التي ظهرت عنده، وهي المستوى العقدي والمستوى الفكري ومستوى المنهج العلمي والمستوى السلوكي والمستوى الفقهي وهو أكبر وأجمل ما تجسدت فيه عقلية الإنصاف عنده.

4. 1 الإنصاف على المستوى العقدي

كان الزمخشري معتزلي العقيدة، لكنه لم يكن مقرا بكل عقائد المعتزلة، فقد وافقهم في بعض العقائد وخالفهم في أخرى، وهذا يدل على تحرره من التقليد وإنصافه لما يراه من أدلة المسائل، وقد خلصت دراسة حول الإعجاز القرآني بين المعتزلة والأشاعرة إلى أن الزمخشري كان وسطا موفقا بينهما (سلطان، 1986، ص252)، ومما يدل على إنصافه في العقيدة:

ـ قوله بعذاب القبر خلافا لرؤوس المعتزلة كضرار بن عَمْرو الْغَطَفَانِي، قال في الكشاف (الزمخشري، 1993، ص 448) بعد قوله تعالى: {وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} [آل عمران 185]: "توفونها يوم قيامكم من القبور، وتوفية الأجور: تكميلها يكون ذلك اليوم، وما يكون قبل ذلك فبعض الأجور"، قال ابن المنير الإسكندري معلقا: "هذا كما ترى صريح في اعتقاده حصول بعضها قبل يوم القيامة، وهو المراد بما يكون في القبر من نعيم وعذاب. ولقد أحسن الزمخشري في مخالفة أصحابه في هذه العقيدة".

ـ رفضه للقول بالصرفة لإبراهيم بن يسار النظام والجاحظ وعلي بن عيسى الرماني، ويعني إمكانية الإتيان بمثل القرآن، رده الزمخشري بصريح العبارة وشنع على القائلين به من المعتزلة، ومما قال: (الزمخشري، 1999، ص43)"ودع عنك حديث الصَرفة، فما الصرفة إلا صُفرة من النَظَام وفهة منه في الإسلام"، والصُفرة هي الجنون والفَهة هي السقطة.

ـ رفضه للبدع في الدين كشطحات الطرق الصوفية، ودعوته إلى الاقتراب من الهدي النبوي في العقائد والعبادات قدر الإمكان، وفي تفسير قوله تعال: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} [آل عمران: 31]، قال كلاما نفيسا ممتعا كافيا شافيا نستدل به أمام كل من يتهم الزمخشري في اتباع السنة، قال: (الزمخشري،1887، ص353) "فمن ادعى محبته وخالف سنة رسوله فهو كذاب وكتاب الله يكذبه. وإذا رأيت من يذكر محبة الله ويصفق بيديه مع ذكرها ويطرب وينعر ويصعق فلا تشك في أنه لا يعرف ما الله ولا يدرى ما محبة الله. وما تصفيقه وطربه ونعرته وصعقته إلا أنه تصوّر في نفسه الخبيثة صورة مستملحة معشقة فسماها الله بجهله ودعارته، ثم صفق وطرب ونعر وصعق على تصوّرها، وربما رأيت المنيَّ قد ملأ إزار ذلك المحب عند صعقته، وحمقى العامة على حواليه قد ملأوا أدرانهم بالدموع لما رققهم من حاله"، قال عبد الله نذير: (الزمخشري، 1987، ص53) "كان حرباً على الجهلة من أدعياء التصوّف كلما سنحت مناسبة لذلك"، ومن خلال هذا الأسلوب الذي واجه به الزمخشري غلاة الصوفية ندرك أن شدة الزمخشري على أهل السنة والأثر ليست موجهة إلى مذهبهم وإنما هي موجهة إلى أخطائهم، وليست مقصورة عليهم وحدهم، وإنما هي أسلوب نقد يستعمله مع المخالفين أيا كانت مسمياتهم ووجهاتهم.

4. 2 الإنصاف على المستوى الفكري.

اتجه التفكير العلمي في القرنين الثاني والثالث للإسلام إلى وجهتين مختلفين تم التعبير عنهما بمدرستي الرأي والأثر، أما مدرسة الأثر فكانت الأسبق ظهورا والأكثر انتماء قديما، ومعتمدها التزام النقل الصحيح وتقديمه على الرأي، وأكثر من مثلها علماء الحديث مثل عبد الله بن المبارك والسفيانين وأحمد بن حنبل ومالك والشافعي، أما مدرسة الرأي فهي الأكثر قبولا وانتشارا في العصر الحديث، ومعتمدها القياس

والرأي، وأكثر من مثلها قديما المعتزلة والأحناف، وحديثا الأكاديميون وتيار الاعتدال، وبما أن الزمخشري معدود في مدرسة الرأي ومعروف بشدته على أصحاب الأثر فإنه من المهم التدقيق في هذا الانتماء، وبعد تتبع الكثير من مواقفه أمام أصحاب الأثر تبين أن له مواقف أخرى من الاعتدال والإنصاف مع جماعة الأثر، منها:

ـ دفاعه عن السلف عموما. فلم يكن يحمل الضغينة والعداء لسلفه من العلماء بمن فيهم أهل الأثر بسبب اختلافه معهم، ولم يكن رميه لهم بالجهل حكما عاما، وإنما كان في غاية التقدير والتفهم والانصاف والاعتذار لهم في كثير من المسائل، من ذلك اعتذاره لعلماء السلف عن التزامهم بالتفسير بالمأثور دون عنايتهم بالمسالك اللغوية والبلاغية بما يتناسب مع إعجاز القرآن الكريم، اعتذر لهم باكتفائهم بما فسروا به القرآن وانصراف هممهم إلى الآخرة وهي الأولى من الأعمال في تقديرهم، وانصرافهم إلى الجهاد والفتوحات والدعوة إلى الإسلام، واعتذر لهم عن عدم خوضهم في التفسير اللغوي بفهم الناس للسان القرآن الكريم في زمنهم وحياة المعنى بينهم (الزمخشري، 1999، ص63).

ـ العناية بالسنة النبوية. لم يكن الزمخشري جاهلا بالسنة النبوية أو زاهدا في طلبها وحفظها، ولم يكن من منهجه رد السنة كمصدر للتشريع، بل كان من طلاب السنة النبوية المجتهدين، ومن خدامها المخلصين، وكتابه العظيم في غريب الحديث خير شاهد على ذلك، فقد كان الفائق في غريب الحديث اسما على مسمى، جاء شاملا ومتفوقا على الكتب التي سبقته في بابه، وهذا يدل على باعه الطويل في جمع السنة وبذل الجهد في شرحها، وكان من منهجه في الفائق في غريب الحديث التطرقُ إلى صحة المتن وضعفه وإبداء رأيه في ذلك (العبيدي، 2001، ص46)، قال ابن خلكان (681هـ) في ترجمته: (ابن خلكان، 1900، ص168/5) "هو الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان"، وقال عمر رضا كحالة (1408هـ): (كحالة، 1988، ص186/12) "مفسر، محدث، متكلم، نحوي"، وقد شارك المحدثين في انشغالهم بالسنة على طريقتهم "التحمل والأداء"، وطريقة الإجازة، فقد أُجيز وأَجاز، قال أحمد بن محمد الأدنه (ق11هـ): (الأدنه وي، 1997، ص188) "حدّث وأجاز للسلفي، وزينب الشعرية"، يقصد بالسلفي أبو طاهر السلفي، ويقصد بزينب: زينب بنت عبد الرحمن أم المؤيد النيسابورية، مسندة خراسان، قال الذهبي: (الذهبي، 1985، ص85/22) "أجاز لها أبو القاسم الزمخشري"، ولم يكن يُجيز متون السنة إلا أعلامها، ومن مظاهر تعلق الإمام الزمخشري بالسنة النبوية في مؤلفاته وتقديره لها كتابه ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الذي ألفه ليكون نزهة فكرية وترويحا ومتعة وتنفيسا للفكر والقلب بعد انتهائه من تأليف الكشاف، تحدث فيه عن تأملات وأسرار عن الكون والخلق والأنفس .. وجعل مادة ذلك الأحاديث النبوية وأقوال الصحابة والتابعين.

ـ تقديره للشخصيات الأثرية واستشهاده بأقوالهم. وهذا من إنصاف الزمخشري لأهل الأثر والحديث، كان يقبل الكثير من آرائهم، بل يتأثر بها، وخير مثال على ذلك اقتداؤه بعبد القاهر الجرجاني في علمه، والجرجاني كان سنيا شافعيا أشعريا، استفاد الزمخشري من نظريته في النظم وجعلها أساسا لتفسيره الكشاف، قال أنور إبراهيم منصور: (منصور، 2023، ص52) "ولولا إسرافه في تقرير أصول المعتزلة لعد الزمخشري من أتباع عبد القاهر الجرجاني فكرا ومذهبا"، هذا في علم التفسير، وفي علم الفقه كان الزمخشري واضحا وصريحا جدا في أخذه من أهل الحديث والأثر، قال في أحد مسائل كتابه رؤوس المسائل: (الزمخشري، 1987، ص449) "مذهبنا مذهب سفيان الثوري"، واستشهد بأقوال مالك في غير موضع من الكتاب.

ـ الانتقاء من التفسير بالمأثور. لم يرفض الزمخشري كل التفسير بالمأثور، بل تعامل معه بإنصاف نسبيا، حيث أخذ منه وترك، قال رمضان يخلف: (يخلف، 2021، ص5) "فإنه وإن لم ينبه على أهمية التفسير بالمأثور بنص صريح، فإنه أخذ به في بعض المواضع ، وسكت عنه في مواضع أخرى. وهو في ذلك يقلل من المأثور في الآيات التي يرى فيها ما يخالف مذهبه، ويتوسع في الأخذ به في الآيات التي لا يرى فيها موضعا للنزاع مع خصومه ... ويتضح أن موضوعية الزمخشري وإنصافه لخصومه ومخالفيه قد تجلت في الجانب الفقهي من كشافه أكثر منها

في الجوانب الأخرى، حيث ظهر في الأغلب الأعم عف اللسان لطيف العبارة، كما نراه يحتكم للنص القرآني والمأثور من السنة النبوية، ويميل مع الدليل الأقوى والأظهر"، وإلى جانب الانتقاء من التفسير بالمأثور مارس الزمخشري تأويلا معتدلا للآيات مقاربا للتأويل المرضي عند أهل الأثر، وهو التأويل القريب غير البعيد، والتأويل لقرينة وليس لهوى.

وتباعا لاستفادة الزمخشري من التفسير بالمأثور فقد انتقد بعض الإسرائيليات التي عمل أهل الحديث بدورهم على نقدها، ووافقهم على نهجهم في ذلك، وشنع على من يرويها دون تمحيص، ونال منهم كثيرا، ففي تفسير قوله تعالى: {وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا} [يوسف: 24] أورد روايات غريبة في تفسيرها، منها أن يوسف عليه السلام أصر على إتيانها بالرغم من سماعه عدة تحذيرات حتى "ضُرب بيده في صدره فخرجت شهوته من أنامله"، قال الزمخشري عقب ذلك: (الزمخشري، 1987، ص457/2) "وهذا ونحوه مما يورده أهل الحشو والجبر الذين دينهم بهت الله تعالى وأنبيائه، وأهل العدل والتوحيد ليسوا من مقالاتهم ورواياتهم بحمد الله بسبيل".

من خلال هذه النماذج من الاعتدال النسبي في تعامل الزمخشري مع مدرسة الأثر يتأكد ما ذكرناه في إنصافه على المستوى العقدي أن شدته على أهل السنة والأثر لم تكن موجهة إليهم قصدا ومقصورة عليهم، وإنما كانت أسلوبا في النقد استعمله مع المخالفين أيا كانت مسمياتهم وموضوعاتهم، بل إنه أطلق تلك الشدة والألفاظ القاسية على الخطأ في النحو، قال في الكشاف: (الزمخشري، 1987، ص87/2)"وأمّا جاءني زيد هو فارس فخبيث".

4. 3 الإنصاف على مستوى المنهج العلمي

تتطلب الممارسة العلمية قدرا كبيرا من الالتزام بقواعد المنهج العلمي التي تضمن الوصول إلى نتائج دقيقة، وبقدر البعد عن تلك القواعد تبتعد النتائج عن الدقة والحقيقة، لم تكن قواعد المنهج العلمي ظاهرة ومحددة عند العلماء القدامى كما هي عندنا اليوم، وإنما كانت ممارسة فعلية أملاها الجانب الأخلاقي الذي تمتع به العلماء قديما أكثر مما يتمتعون به في زمننا هذا، فالتحرر من التقليد، والأمانة العلمية، والاعتدال في الفهم، والإنصاف في الحكم على الآخرين، والابتعاد عن الهوى والذاتية والتعصب والتعسف والتجريح ... كانت تمتزج بكتاباتهم امتزاج الجسد بالروح، وقد أبانت كتب الزمخشري عن ممارسة واضحة لهذا المنهج العلمي الذي يدل على الإنصاف كمؤهل رئيسي للنجاح العلمي، وهذا ما وقف عليه الكثير من الدارسين لكتب الزمخشري، منهم عبد الله نذير قال: (الزمخشري، 1987، ص52) "ولكن هذا لم يمنعه من قبول الحق والرجوع إليه إذا تبيّن له واقتنع بأن الصواب مع غيره"، وقال رمضان يخلف: (يخلف، 2021، ص69) "كما أبدى قدرا من الموضوعية والإنصاف في تعامله مع المخالفين ما لم يبده في الجوانب الأخرى من كشافه ... فهو إذ يقدم رأيا ويرتضيه أو يضعف رأيا آخر ويستبعد صحته، نجده في كل ذلك عف اللسان لطيف العبارة، وقد تجلت موضوعية الزمخشري في مواقف كثيرة من بعض المسائل الخلافية التي جعل نفسه حكما بينها ومرجحا لبعضها، وفي دراسة عن مذهبه النحوي تقرر أنه بصري، وذلك لم يمنعه من الأخذ بآراء الكوفيين في بعض المواضع من كشافه، واعتماد بعض مصادرهم، وذلك إذا تبين له رجحان مذهبهم في بعض المسائل النحوية، ومثلما قال الزمخشري بآراء الكوفيين أحيانا، فإنه خرج أحيانا عن المذهبين جميعا، وهذا في حقيقة الأمر مظهر من مظاهر التحرر من ربقة التقليد والإتباع (يخلف، 2021، ص15)، ومما يُروى عن إنصاف الزمخشري في مسائل اللغة ورجوعه إلى الحق ما قاله عنه تلميذه رشيد الدين الوطواط: (الزمخشري، 1987، ص52) "وقد جرى بيني وبينه في أوقات راحته مما يتعلق بفنون الآداب وأقسام علوم العرب مسائل أكثر من أن يحصى عددها أو يستقصى أمدها، رجع فيها إلى كلامي، ونزل على قضيتي وأحكامي، فالسعيد من إذا سمع الحق سكتت شقاشق لجاجه، وسكنت صواعق حجاجه ... ثم قال: وإنما ذكرت هذا القدر اليسير ليعلم فتيان هذه الخطة أن هذا الإمام كان صبوراً على مرارة الحق، وحرارة الصدق، مع أنه رب هذه البضائع، وصاحب هذه الوقائع، فهو مع الحق ولو على نفسه"، ومما صرح به الزمخشري عن الاعتدال المنهجي والأسلوب

العلمي ما جاء في مقدمة كتابه الفائق في غريب الحديث، قال: (الزمخشري، 1945، ص12/1) "اطَّلعت بِهِ على حاق الْمَعْنى وفص الْحَقِيقَة اطلاعا مؤداه طمأنينة النَّفس وثلج الصَّدْر مَعَ الِاشْتِقَاق غير المستكره والتصريف غير المتعسف وَالْإِعْرَاب الْمُحَقق الْبَصْرِيّ النَّاظر فِي نَص سِيبَوَيْهٍ وَتَقْرِير الفسوى".

4. 5 الإنصاف على المستوى السلوكي

الإنصاف خلق إنساني وإسلامي رفيع، يجتمع مع منظومة الأخلاق الأخرى ويتكامل معها لتدل جميعا على زكاة النفس ونقاء الجوهر وصفاء الروح، ومكانة الإنصاف من الأخلاق الأخرى كمكانة القلب من الجسد، به يحيا أو يموت، ووجود الإنصاف عند الإنسان يدل على وجود الأخلاق الأخرى، كما تدل الأخلاق الأخرى على الإنصاف، وإذا نظرنا في المنظومة الأخلاقية للإمام الزمخشري وجدنا الإنصاف في وسطها قد مد جذوره وروابطه إلى فضائل أخرى تعلقت به وتعانقت معه وصدقته وزينته وأينعت به مثلا ساميا للمسلم الخلوق والإنسان الأصيل والعالم المثالي، ومن أبرز مظاهر ذلك التواضع الذي يدل على الإنصاف مع النفس والضمير أن الزمخشري رحمه الله كان يعترف بالفضل لمن سبقه من أهل العلم، ويذكر محاسنهم ويشكرهم ويتواضع لهم، ومن أجمل ما ظهر فيه حسن خلقه معهم مقدمة كتابه الفائق في غريب الحديث، قال: (الزمخشري، 1945، ص12/1) "وَقد صنف الْعلمَاء رَحِمهم الله فِي كشف مَا غرب من أَلْفَاظه واستبهم، وَبَيَان مَا اعتاص من أغراضه واستعجم، كتبا تنوقوا فِي تصنيفها وتجودوا واحتاطوا وَلم يتجوزوا، وعكفوا الْهمم على ذَلِك وحرصوا واغتنموا الاقتدار عَلَيْهِ وافترصوا حَتَّى أحكموا مَا شَاؤُوا وأترصوا وَمَا مِنْهُم إِلَّا بَطش فِيمَا انتحى بباع بسيط وَلم يزل عَن موقف الصَّوَاب مِقْدَار فسيط وَلم يدع الْمُتَقَدّم للمتأخر خصَاصَة يستظهر بِهِ على سدها وَلَا أنشوطة يستنهض لشدها".

ومما تمثل فيه تواضع الزمخشري: اتهامه لنفسه بالتقصير، ولعقله بالعجز، بالرغم من أن العقل هو المعول عليه الأول في تفسيره، وبالرغم من براعته العلمية والعقلية التي أبان عنها في تفسير الكشاف والتي شهد له بها كل العلماء، إلا أنه كان يعترف في ثناياه بالعجز والتقصير، ومهما أطلق الزمخشري العنان لعقله في تدبر معاني القرآن، فإنه يعود أحيانا ليقرر قصوره عن فهم بعض آياته، فلا يسع العقل حينئذ إلا التسليم للحكمة الإلهية، ومن تواضعه رحمه الله ما اتهم به نفسه بعدما سمع أبياتا مدحوه فيها، قال: (ابن خلكان، 1994، 171/5) "لا يغرنكم قول فلان في ولا قول فلان، فإن ذلك اعتزاز منهم بالظاهر المموه، وجهل بالباطن المشوه ... فجللت في عيونهم، وغلطوا في، ونسبوني إلى ما لست منه قبيل ولا دبير" ، وخاطب نفسه مرة فقال: (الزمخشري، 1895، ص112) "نعم يا أبا القاسم إن سمعتهم يقولون: ما أكثر فضلك! فقل: إن فضولي أكثر، وما أغزر أدبك! فقل: إن قلة أدبي أغزر، فلعَمُر اللهِ ليسَ بأديبٍ ولا أريب كلُّ مُغربٍ وحافظِ غريب. الأديبُ مَن أخذَ نفسَهُ بآدابِ اللهِ فهذَّبها ونقحَ أخلاقهُ منَ العُقدِ الشّائنةِ فشذَّبها. والأريبُ الفاضلُ مَن لم يكنْ لهُ أرَبٌ ولا وطر. إلا أن يكونَ لهُ عندَ اللهِ فضلٌ وخطَر. ما غناءُ مَن قويَ علمهُ وعملهُ قد فترَ. إنَّ عِلماً بلا عملٍ كقوسٍ بلا وتَر" ، فما هذه الكلمات إلا درر اكتنزتها نفسه الراقية.

دراسة تطبيقية للإنصاف الفقهي عند الزمخشري من خلال كتابه رؤوس المسائل

تتضمن هذه الدراسة التطبيقية المختصرة التعريف بكتاب رؤوس المسائل ومنهج الزمخشري فيه، ومظاهر الإنصاف الفقهي التي تعدد وتنوعت بين التصريح والتلميح، وأكدت بما لا يدع مجالا للشك أصالة الإنصاف في الشخصية العلمية للزمخشري، وأنه لم يكن إنصافا قليلا أو انتقائيا.

1.6 **التعريف بالكتاب ومنهج الزمخشري فيه:** لم يقدم الزمخشري لهذا الكتاب مقدمة يبين فيها سبب تأليف للكتاب ومنهجه فيه، بدأ بالبسملة ثم انتقل مباشرة إلى كتاب الطهارة، تأملت هذا الكتاب وسجلت أنه تضمن 406 مسألة فقهية لأهم المسائل الفقهية المختلف فيها بين الحنفية والشافعية، وضع لكل مسألة عنوانا ثم بين حُكم تلك المسألة عند الحنفية والشافعية جوازا أو منعا، وأحيانا يقوم بشرح موجز للمسألة أو يمثل لها، ثم يقدم دليل الفريقين، ولا يقوم الزمخشري بمناقشة الأدلة إطلاقا، أو الترجيح بينها بصريح العبارة، يلتزم الاختصار وينوع الأدلة بين العقلية والنقلية لكن أكثرها كان عقليا (القياس) بالرغم من وجود ما يؤيده من النقل، ولا يشير إلى درجة الأحاديث التي يوردها، ويقتصر الزمخشري في الغالب على قولي إمامي المذهبين، وقلما يذكر أقوال غيرهما من الفقهاء، ومن مميزات هذا الكتاب أنه كثيرا ما يذكر سبب الخلاف أو منشأه مثل أن يقول "المسألة مبنية على اختلاف الصحابة" (المسألة 87)، وربما أتبع الدليل ببيان وجه الحجة فيه، وقد تكون له إشارة إلى صحة المذهبين.

يبدأ الزمخشري برأي الحنفية ودليلهم في الغالب، وأحينا يبدأ بقول الشافعي ودليله كما في المسألة 127، كما أنه قد يورد حكم المسألة في المذهبين ويكتفي بذكر دليل مذهب واحد منهما وربما أعرض عن ذكر دليلهما معا كما في المسائل 47، 51، 63 لم يذكر دليل الشافعي، وفي المسألة 108 لم يذكر دليل الأحناف، وفي المسائل 150، 153، 156 لم يذكر أدلة الفريقين معا.

2.6 **تزكية الزمخشري للشافعي:** قبل البدء في ذكر مظاهر الإنصاف الفقهي عند الزمخشري نشير إلى صعوبة هذا الإنصاف عند فقهاء كثيرين نظروا في المذهبين، وهذا راجع إلى الاختلاف في الأصول التي اعتمد عليها كل مذهب، فالأحناف يمثلون مدرسة الرأي، والشافعية يمثلون مدرسة الأثر، وقد عبر ربيعة الرأي المدني بعد زيارته للعراق عن بلوغ الاختلاف بين المدرستين مبلغا عظيما بقوله: (الثعالبي، 1995، ص380/1) "رأيت قومًا حلالنا حرامهم وحرامنا حلالهم"، ومن وسط هذا التباعد والصدام الشديد خرج الزمخشري بموقف كبير، موقف زكى فيه الشافعي صراحة، وأعطى درسا بليغا في سمو الخلق وسلامة الصدر وكمال الأنصاف، وهو درس يحتاج إليه المسلمون اليوم كثيرا، خاصة أصحاب المذاهب الفقهية والتيارات الفكرية.

تحدث الزمخشري في كتابه رؤوس المسائل عن آراء الشافعي الفقهية، ووصف علمه وأخلاقه في تفسيره الكشاف، ومما قال عنه: (الزمخشري، 1987، ص486/1) "والذي يُحكى عن الشافعي رحمه الله أنه فسر {أَلَّا تَعُولُوا} [النساء: 3]: أن لا تكثر عيالكم ... **وكلام مثله من أعلام العلم وأئمة الشرع ورؤوس المجتهدين، حقيقي بالحمل على الصحة والسداد**"، وألف الزمخشري كتابا عن الشافعي ــ لم أعثر عليه ــ سماه "شافي العي من كلام الشافعي" وقال: (الزمخشري، 1987، ص374/1) "وكفى بكتابنا المترجم بكتاب «شافي العيِّ من كلام الشافعي» شاهداً بأنه كان أعلى كعباً وأطول باعاً في علم كلام العرب"، وبناء على هذه التزكية رجح الزمخشري مذهب الشافعي في بعض المسائل التي رأى دليله فيها أقوى وأصح، مثل مسألة طهارة الحائض وقراءتي "يتطهرن" بمعنى يغتسلن، و"يطهُرن" بمعنى انقطاع الدم فقط، اعتمد أبو حنيفة على القراءة الأولى واعتمد الشافعي على القراءة الثانية، قال الزمخشري: (الزمخشري، 1987، ص266/1) "وقوله (الشافعي) واضح ويعضده "فإذا تطهرن"".

3.6 **مظاهر الإنصاف الفقهي في كتاب رؤوس المسائل**

سبق بيان أن الزمخشري لم يصرح في هذا الكتاب بترجيح مذهب الشافعي على مذهب أبي حنيفة، لكن المتأمل في الكتاب يجد إشارات واضحة لذلك الإنصاف منها:

ــ قول الزمخشري بعد دليل الشافعي: "وهذا نص"، يقول ذلك بعد ذكر الحديث الشريف، ويقصد به غالبا ــ حسب التتبع ــ نص صحيح صريح قاطع، وفيه إشارة إلى أن الحديث أقوى عنده من القياس، وهذا إنصاف للشافعي وإنصاف للمنهج العلمي.

والمسائل التي رجح فيها دليل الشافعي بهذه العبارة هي: 17، 121، 142، 179، 191، 246، 290، 306، 323، 332، 354، 359، 373، 398، والمسائل التي رجح فيها دليل الأحناف بهذه العبارة هي: 133، 355، 356، 491، 393، 397.

مثال: المسألة 246. قال الزمخشري: (الزمخشري، 1987، ص370): "النكاح بغير ولي جائز عندنا، وعند الشافعي لا يجوز، دليلنا في المسألة هو أن الحرة البالغة العاقلة من أهل الولاية، ألا ترى أنها تملك التصرف في مالها، فوجب أن تملك التصرف على نفسها؛ لأن نفسها إلى نفسها أقرب من مالها، ثم لما تملك التصرف في مالها، فلأن تملك التصرف في نفسها أولى. واحتج الشافعي في المسألة بما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل" وهذا نص في هذا".

مثال: المسألة 121. قال الزمخشري: (الزمخشري، 1987، ص224) "اختلفوا في وقت انعقاد النية في صيام رمضان، عندنا: يجوز بنية من النهار، وعند الشافعي: لا يجوز إلا بنية من الليل، دليلنا ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قدم المدينة، فوجد اليهود يصومون عاشوراء فقال: ما هذا الصوم؟ قالوا: هذا يوم عاشوراء، يوم أنجى الله فيه موسى عليه السلام، وأغرق فرعون، فنحن نصوم شكرًا لله تعالى، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أنا أحق بأخي موسى منكم"، فأمر مناديًا ينادي: "من لم يأكل فليصم"، فالنبي صلى الله عليه وسلم جوّز الصوم بنية من النهار، واحتج الشافعي، في المسألة: بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل"، وهذا نص في هذا".

ــ اعتماد الراجح عند المخالف: عرفت المذاهب الفقهية اجتهادات لأئمتها واجتهادات لأتباع المذهب الواحد، فقد نجد للمسألة الواحدة في المذهب الواحد أقوالا مختلفة، وهنا عمل بعض العلماء على ترجيح قول واحد من هذه الأقوال ليكون القول الأول في المذهب، منهم من رجح قول إمام المذهب، ومنهم من رجح القول الأشهر في المذهب، ومنهم من رجح القول الأحدث في المذهب ... أما الزمخشري رحمه الله فقد جعل القول الأقوى دليلا هو القول الأول في المذهب الشافعي، قال عبد الله نذير: (الزمخشري، 1987، ص66) "معظم المسائل التي حكاها عن الشافعي كانت على الأقوال الراجحة في المذهب"، وهذا التصرف من الزمخشري يدل على إنصافه الفقهي من وجهين: إنصافه بين فقهاء المذهب الواحد (الشافعي)، وإنصافه للمذهب الشافعي أمام المذهب الحنفي حيث كان أمينا ومستوثقا من مذهب الشافعي ولم يتسرع في اعتماد الأقوال الضعيفة والمرجوحة التي يسهل عليه إسقاطها.

ــ الأمانة العلمية: للأمانة العلمية علاقة كبيرة بالإنصاف، فحيثما يلتزم الباحث بالأمانة العلمية يتجنب بمقتضاها التحريف والتبديل والادعاء على الآخرين، أو انتحال أقوالهم وآرائهم، وإنما ينسبها لهم كما وردت عنهم، ويعترف بما لهم فيها من حق وصواب، وهذا عين الإنصاف، والزمخشري رحمه الله كان أمينا في تعامله مع المذهب الشافعي، وتجلت أمانته في عدة مظاهر منها:

اعتماد الفتوى الأقوى في المذهب.

صحة نسبة الآراء التي يحكيها عن أصحابها.

سلامة النقل عن المذهب الشافعي لفظا ومعنى وتجنب الاقتطاع من النصوص أو المواقف بما ينتج عنه تقييم غير دقيق للمذهب، مثل قوله في المسألة 150: "عند الشافعي لا يجوز في قول، ويجوز في قول".

د ــ الترجيح بموافقة الصاحبين: ذكر الزمخشري في بعض المسائل رأي الشافعي ثم عطفه على رأي صاحبي أبي حنيفة محمد وأبو يوسف، مثل ما جاء في المسائل: 88، 200، 217، كأن يقول: "وعند أبي يوسف ومحمد والشافعي..."، وفي هذا إشارة إلى تقوية قول الشافعي أو تقوية قول الصاحبين، والله أعلم.

يتبين من خلال هذه النماذج أن الزمخشري كان صاحب أسلوب علمي قوامه الأمانة والتحري والإنصاف، وهذا ما سجله كل من أدام النظر في كتبه، أما من تحدث عنه كونه متعصبا أو مائلا فهو يتحدث عن بعض المسائل القليلة ولا يتحدث عن منهجه الكلي، قال عبد الله نذير عن أسلوبه العلمي: (الزمخشري، 1987، ص8) "أسلوب علمي مستقيم، كما لا يفوته في منهج العرض إيراد الأدلة بإيجاز لكلا المذهبين، في أمانة وإنصاف".

خاتمة

بعد هذه الجولة النظرية والتطبيقية في موضوع الإنصاف العلمي عند الإمام الزمخشري يمكن تسجيل ما تم التوصل إليه في العناصر الآتية:

_ الإنصاف قيمة أخلاقية دعا إليها الشرع، التزم بها السابقون واستهان بها كثير من اللاحقين.

_ احتل الإنصاف مكانة كبيرة في المكون الأخلاقي والعملي عند الإمام الزمخشري.

_ تمتع الزمخشري بثقافة الإنصاف بمختلف أنواعه (مع الله ومع الناس ومع النفس)، وبمختلف مستوياته العقدية والمنهجية والفكرية والفقهية ..

_ شدة الزمخشري على أهل الأثر لم تكن على أصول مذهبهم ولم تكن خاصة بهم، وإنما كانت أسلوب نقد عام وحدة في اللسان فقط.

_ تحلى الزمخشري بالتواضع مع المخالفين في مرات عديدة، وكان مقدرا للعلماء بمن فيهم أهل الأثر، وهذا لم يظهر جليا في تفسير الكشاف، لكنه ظهر في كتبه أخرى، وعدم بروزه في الكشاف كان السبب في شيوع نظرة غير دقيقة عن الزمخشري لأن غالب ما يُقرأ له هو الكشاف فقط.

_ كان الزمخشري معتزليا ولم يكن متهما في دينه، وكان يرى اعتزاله حقا يدافع عنه، وزلاته العقدية كانت محدودة، وله من ملازمة الحق والصواب الكثير، وقدم خدمات جليلة للقرآن الكريم ولغته وللسنة النبوية، والواجب التعامل معه على هذا الأساس.

_ الكثير مما يسود من التصورات عن أعلام الفرق الإسلامية يحتاج إلى مراجعة وتصحيح، فيجب البحث عن الجوانب الإيجابية في شخصياتهم العلمية وإبرازها، وهذا من شأنه أن يعدل المواقف ويقرب الأفكار ويحد من التقاطع والتنافر.

التوصية: نوصي بمزيد من البحوث العلمية التي من شأنها تقدير العلماء والاستفادة من مناهجهم في إشاعة ثقافة التقارب والتعايش المذهبي وحسن التعامل مع المخالفين.

المصادر والمراجع:

_ ابن الجوزي، جمال الدين، (2000)، صفة الصفوة، القاهرة ، دار الحديث.
_ Ibn eldjawzi ,(2000), sifat elsafwa, elkahira, dar elhadich
_ ابن خلكان، شمس الدين، (1900)، وفيات الأعيان، بيروت ، دار صادر.
_iben khellakan, (1900), wafayat elaayane, bairout, dar sader
_ ابن سيده، علاي، (2000)، ط1، لمحكم والمحيط الأعظم، بيروت ، الكتب العلمية.
_iben saidah, (2000), elmohkam wa elmouhite, bairout, elkoutob elilmia

_ الأدنه وي، أحمد، (1997)، ط1، طبقات المفسرين ، السعودية ، العلوم والحكم.
_eladnah wi, (1997), tabaket elmofasirine, alsaoudia, aloloum wa elhikam
_ الثعالبي، محمد، (1995)، ط1، الفكر السامي، بيروت ، دار الكتب العلمية.
_ elchaalibi, (1995), elfiker elssami, bairout, elkotob el ilmia
_ الذهبي، شمس الدين، (1985)، ط3، سير النبلاء، بيروت ، الرسالة.
Eldahabi, (1985), siar elnnoubala, bairout, elrisala
_ الزمخشري، محمود، (1304)، أطواق الذهب، دمشق ، مطبعة نخبة الأخبار.
Elzamakchari, (1403), atwak eldahab, dimachk, kokbat elafkar
_ الزمخشري، محمود، (1312)، ط1، مقامات الزمخشري، مصر ، المطبعة العباسية.
_ Elzamakchari, elmakamaet, miser, elmatbaa elabasia
_ الزمخشري، محمود، (1407)، ط3، الكشاف، بيروت ، دار الكتاب العربي.
Elzamakchari, (1407), elkachafe, bairoute, elkiteb elarabi
_ الزمخشري، محمود، (1987)، ط1، رؤوس المسائل لبنان ، بيروت ، البشائر.
Elzamakchari, (1987) roaus elmasail, bairout, elbachair
_ الزمخشري، محمود، (1992)، ط1، ربيع الأبرار، بيروت ، الأعلمي.
_ Elzamakchari, rabia elanwar, bairout, elaalami
_ الزمخشري، محمود، (1993)، المفصل في صنعة الإعراب، بيروت ، مكتبة الهلال.
_ Elzamakchari, (1993), elmofassal fi sanaat eliaraba, bairout, elhilale
_ الزمخشري، محمود، (1999)، ط1، إعجاز سورة الكوثر، بيروت ، دار البلاغة.
_ Elzamakchari, iadjaze sourat elkawthar, bairout, dar elbalagha
_ العبيدي، رشيد، (2001)، الزمخشري اللغوي وكتابه الفائق، بغداد ، المجمع العلمي.
_eloubaidi, (2001), Elzamakchari wa kitaboho elfaik, bagdad, elmodjamaa elailmi
_ أنور، منصور، (2003)، نصفة المخالف، مدينة السادات ، الدراسات الإسلامية والعربية.
_mansour, (2003), nisfat elmokhalif, elsadate, dirasat islamia
_ كحالة، عمر رضا، دت، معجم المؤلفين، بيروت ، مكتبة المثنى.
_kahala, moadjam elmoalifine, bairoute , maktabat elmothanna
_ منير، سلطان، (1986)، ط3، إعجاز القرآن بين المعتزلة والأشاعرة، الإسكندرية ، منشأة المعارف.
_ soultane, (1986), iadjaze elkorane, iskandaria, manchaat elmaarif